

جهود العلامة بديع الزمان النورسي في نهضة العلوم الإسلامية.. مدرسة
الزهراء نموذجاً

***The Role of Allama Badiuzzaman Naurasi in the
Revival of Islamic Education: A Case Study of Al-
Zahra School***

دكتور إكرام الحق الأزهريⁱ دكتور جانس خانⁱⁱ

Abstract

It is an established fact that the rise and fall of nations is directly associated with their love for knowledge and progress in different fields of education, particularly in the field of humanities. Humanities are primarily important because they equip humanity with the basic tools of religion and ethics along with the worldly knowledge and, thus, help people discriminate between true and false, good and bad. Such are the thoughts of AllamaNaurasi and that is why he developed a coherent and comprehensive methodology of learning where one may be able to build a holistic worldview and thus acquires the capability to learn about life in a broader interconnected perspective.

In order to provide a practical and visible illustration of his theory of knowledge, AllamaNaurasi established a school named as Al- Zahra. Through this institute, he called upon the Muslims of the world and tried to awaken them from slumber, and laid the foundations of a revolutionary change in Islamic education. He revived the Islamic idea of acquiring beneficial knowledge and reminded the Muslims that wisdom is their inheritance and they need to get it from wherever they could find it. He made it

i أستاذ العقيدة ومقارنة الأديان(الزائر) كلية الدراسات الإسلامية (أصول الدين) بالجامعة الإسلامية العالمية - إسلام آباد

ii أستاذ المساعد، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة ملاكند

clear that religiosity and urbanization are not contradictory to each other, rather they can go hand in hand.

Furthermore, he nullified the concept that Islam disapproves scientific knowledge and developments. This research paper is an effort to highlight the role of AllamaNaurasi in reconciliation of Islamic and worldly education. This approach of AllamaNaurasi has been analyzed hereby through the case-study of his school Al-Zahra. Apart from this school, he established many other institutes that work on the same principal and launched a movement entitled "Annor" in order to propagate this notion. This movement serves as a bridge between traditional and modern paradigms of education and thus paves the way for a much needed revolution in the field of Islamic education.

Key Words: *AllamaNaurasi; Modern Islamic education, Educational reform, Reconciliation between Islamic and scientific knowledge.*

مما لا شك فيه أن الأمم تنهض بالعلم والتعليم والتربية، ومن أهم الوسائل للوصول إلى معارج النهضة والرقى والازدهار الحضاري والثقافي نخصه العلوم الإنسانية، حيث إن منبعها جهود بشرية يقود فيها العلم الصحيح الإنسان إلى الحق والأخلاق ضمناً؛ لأن الإنسان يحتاج مع العلم إلى الدين والأخلاق.

وقد كانت ثقافة الإمام بديع الزمان النورسي ثقافة شمولية تتشابه فيها المعارف، ويأخذ بعضها بأطراف بعض، ويتحقق فيها التكامل الذي يتيح فرصة الاستنتاج العلمي بحيث يصل الباحث إلى هدفه ومعامله الكبرى.

ولذلك نجد أن بديع الزمان اهتم بإنشاء مدرسة الزهراء مثلاً لما يكنه في القلب من أحلام النهضة الإسلامية من جديد، وإيقاظ المسلمين من نومهم، وانبعث همهم مرة أخرى في عالم اليأس منادياً: "أيها المسلمون، لا صلاح ولا فلاح إلا بالتمسك بدينكم، وإن ديننا يدعونا إلى العلم النافع، فإنه من الحكمة، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بأخذها".

وقد وضح النورسي في رسائله أن المدنية والدين ليسا متناقضين، ويمكن أن تتفق المدنية مع الدين، والعلوم الحديثة لا تتنافى بالتالي مع العلوم الإسلامية، بل كلاهما يمكن أن يتحدا وتؤتي أكلها كل حين؛ لأن مصدرهما واحد، ويكفي على ذلك مثلاً جهود الإمام النورسي التي تتجلى في مدرسة الزهراء، وهذا الذي اهتمت به خلال هذا البحث.

إن مدرسة الزهراء مدرسة علمية تربوية وهي شقيقة جامعة الأزهر الشريف، أسسها الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي في مدينة "بتليس" في كردستان، ثم انتشرت فروعها في مناطق "وان" وديار بكر".

ومن أهم أهدافها - كما وضح النورسي في كتاباته ما يلي:

1. توحيد المدارس الدينية وإصلاحها، علمياً وتربوياً ومنهجياً.
 2. إنقاذ الإسلام من الأساطير والخزعبلات والتعصب الممقوت.
 3. فتح باب لمعرفة محاسن المشروعية ونشرها بين الناس.
 4. فتح طريق لجران العلوم الكونية الحديثة إلى المدارس الدينية التقليدية.
- ومن أجل تحقيق هذه الأهداف النبيلة قام الشيخ النورسي ضمن حركته الإصلاحية بحركة "النور" بفتح المدارس الإسلامية الدينية التي تدرس فيها العلوم الإسلامية بجانب العلوم الكونية الحديثة؛ وبذلك ربط بين القديم الصالح والجديد النافع، وأصبحت مدرسة الزهراء جسراً للتواصل بين النظامين والمنهجين الدراسيين.

ومن أهم محاسن وثمرات هذه المدرسة - كما رصدتها الدراسة - ما يلي

1. مزج العلوم الكونية الحديثة ودرجها مع العلوم الدينية.
 2. حققت هذه الجامعة ما يتمناه الرجل من نهضة العلوم الإسلامية في تركيا والتقريب بين المناهج والتوفيق بين القديم الأصيل الصالح والجديد النافع.
- والحق أن هذه المعالم التربوية والتعليمية كفيلة بنهضة العلوم الإسلامية والكونية في بوتقة واحدة، وهي التي حاولت مدرسة الزهراء تطبيقها في ضوء توجيهات النورسي التحديدية.

تمهيد

الحمد لله رب العرش العظيم، والصلاة والسلام على حضرة سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله رحمة الله للعالمين، وعلى جملة صحابته ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أما بعد، فمما لا شك فيه أن الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاق، والمسلمون يستمدون تصورهم الاعتقادي والاجتماعي من الإسلام، والقرآن والسنة المطهرة هما المصدران المعصومان والحاويان للتصور والتشريع الإسلامي.

أما الفقه، فهو تراث من صناعة الإنسان تاريخياً، وهو نام متطور، ومن أعظم ما بقي من التراث في تاريخ البشرية حتى اليوم، وأما الإسلام نفسه - قرآناً وسنة - فهو ليس من التراث بهذا المعنى؛ لأن الإسلام ليس صناعة إنسانية، إنما هو وحي ثابت من الله، وهو صناعة ربانية وليست إنسانية¹.

ومن أهم أبواب الإسلام: العلم، حيث إننا نجد في الإسلام الحرص الشديد والاهتمام البالغ بالعلم، ومن الأوليات المعتمدة شرعاً أولوية العلم، ثم العمل، فالعلم يسبق العمل، وهو دليله ومرشده. وقد ورد في حديث معاذ رضي الله عنه:

"العلم إمام والعمل تابعه"²

وجعل الإمام البخاري عنواناً في جامعه الصحيح "باب العلم قبل القول والعمل"، فالعلم مقدم على العمل، ولا ينفع العمل إلا بالعلم³ والعلم شرط في كل عمل قيادي؛ سواء أكان عملاً سياسياً، أم إدارياً، أم عسكرياً، أم قضائياً، فعلى من يتولى مسئولية أن يرعى - على الأقل - الحد الأدنى من العلم المتعلق بما، وإلا قضى مثلاً بالجهل فكان من أهل النار، كما ورد في الحديث الذي رواه بريدة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"القضاة ثلاثة؛ اثنان في النار وواحد في الجنة؛ رجل عرف الحق فقضى به فهو

في الجنة، ورجل عرف الحق فلم يقض به وجار في الحكم فهو في النار، ورجل

لم يعرف الحق فقضى للناس عن جهل فهو في النار"⁴

فالعلم الصحيح مطلوب في كل أمر وحادثة في القضاء والفتوى والدعوة والتربية.

وقد أدرك الشيخ الإمام العلامة بديع الزمان سعيد النورسي أهمية العلم وأهمية

التربية الصالحة في حياة الشباب والكبار والرجال والنساء، وأكد على ضرورة العلم

والمعرفة، وحاول أن يجد منفذاً لتحقيق ما يتمناه لنشر نور العلم وطمس الظلام الدامس المحيط حينئذ بالمجتمع التركي والكردي في صورة مدرسة الزهراء⁵.

وسأحاول في هذه الورقة دراسة جهود الإمام النورسي للنهوض بالعلوم الإسلامية تطبيقاً على تأسيسه لمدرسة الزهراء وما قامت به من جهود في هذا الجانب.

أولاً: الأسباب الدافعة إلى تأسيس مدرسة الزهراء

العلم يدعو للإيمان، كما أن الإيمان يتجلى في عصر العلم، وكما يقول الإمام النورسي: إن الإنسان ذلك المجهول "لا يعلم مفاتيحه إلا الذي خلقه، ولن تتحقق سعادته إلا بخضوعه للمنهج الرباني الذي أنزله الله العالم بخلقه، وهو وحده اللطيف الخبير"⁽⁶⁾، ويقول الإمام النورسي رحمه الله:

القرآن الكريم مرشدنا وأستاذنا وإمامنا ودليلنا في كل أعمالنا⁷

هذه المفاهيم مثلت منطلقات النورسي في مشروعه التعليمي الكبير، والذي كانت له أهداف واضحة أراد الشيخ تحقيقها مشاركة منه في نهضة الأمة الإسلامية من كبوتها الكبيرة.

وهناك عدة أسباب أدت إلى فكرة إنشاء مدرسة الزهراء، هي:

1- تدني مستوى التعليم في المدارس الدينية

إن همة الإمام النورسي كانت عالية، فكان ينظر إلى الأشياء والظروف بعين العارف الخبير، ويقارن ويوازن ويستخرج الدروس والنائج، فعندما رأى أفول الخلافة الإسلامية وتبديد طاقاتها على أيدي المجرمين الخائنين، ورأى الجهل يتفشى في المجتمع الإسلامي، وخاصة في البلاد الشرقية منها، ورأى أن المدارس الدينية تتدنى يوماً بعد يوم، وتتخلى عن القيادة الروحية والمادية، أراد إحياءها مرة أخرى. ونادى بالإصلاح الشامل، ووضع المناهج الدراسية مرة أخرى صالحة لإرشاد الأمة وقيادتها إلى بر الأمان، و أنقل هنا نص كلام الإمام النورسي حيث يقول:

"وإنَّ تركَّ المستعد لما هو أهل للقيام به، وتشبته بما ليس أهلاً له عصيان كبير وخرق فاضح لطاعة الشريعة الكونية؛ إذ من شأن هذه الشريعة انتشار استعداد الإنسان ونفوذ قابليته في الصنعة، واحترام مقاييس الصنعة ومحبتها وامثال نواميسها والتمثل بها، وخلاصة الكلام أن شأن هذه الشريعة يعد الفناء في الصنعة"⁸

ويؤكد الإمام النورسي أن التخلي عن العلوم الدنيوية كارثة، كما أن الانعزال عن العلوم الدينية كارثة كبرى. وإن كان بعض الناس قد جعل من العلوم وسيلة لاستعباد الناس فهي خصلة شنيعة واستبداد، والوظائف التي دخلت في دائرة من ليسوا أهلاً لها أصبحت وسيلة قسر وإكراه، وبذلك اندرست الوظائف في المدارس الدينية، وآلت إلى التدني نتيجة هذا الأمر⁹.

والعلاج الوحيد لهذا يتمثل عنده في تنظيم المدارس الدينية والمدرسين الذين هم في حكم العاملين في دائرة واحدة من دوائر كثيرة كما هو الحال في الجامعة، كل في مجال اختصاصه، ليذهب كل واحد بسوق إنسانيته ويتوجه نحو حقه، ويتولى الأعمال حسب تخصصه وميله الفطري¹⁰.

إن السبب المهم الذي أدى إلى تدني علوم المدارس الدينية وصرها عن مجراها الطبيعي عند الشيخ هو أن العلوم الآلية لما أدرجت في عداد العلوم المقصودة، أصاب الإهمال العلوم العالية¹¹، وأصبحت العلوم الدينية في عداد المتون المغلقة تحتاج إلى الشرح والهوامش، وتوجه الناس من هنا نحو العلوم الدنيوية التي لم تفسح المجال للخروج منها.

2- إصلاح الولايات الشرقية

كان هذا هدفاً آخر لاهتمام الأستاذ النورسي بالنهوض بالتعليم، فقد كانت الولايات الشرقية الكردية من تركيا في حاجة إلى ضبط وتقوية انتمائها إلى أمتها ودينها؛ حتى لا تتنازعها التيارات الفكرية الغازية من شرقية وغربية، يقول الإمام النورسي: "كنت ألمس الوضع الرديء لما كان يعيشه أهالي الولايات الشرقية، فأدرت أن سعادتنا الدنيوية ستحصل من جهة بالعلوم الحديثة الحاضرة، وأن أحد الروافد غير الآسنة لتلك العلوم سيكون العطاء والمنبع الآخر حتماً المدارس الدينية؛ كي يأنس علماء الدين بالعلوم الحديثة؛ لأن أهالي البلاد الشرقية أميون يقودهم علماء الإسلام، فهذا الشعور هو الذي دفعني إلى المجيء إلى إسطنبول ظناً مني أن نلقى السعادة في دار السعادة في ذلك الوقت¹².

لهذا قُدمت إلى السلطان عبد الحميد عريضة بضرورة إنشاء مدرسة الزهراء في الولايات الشرقية، فقدم الشيخ الإمام النورسي طلبه أمام السلطان، وكان محتواه ما يلي:

1. إعطاء الأوامر بإنشاء مدارس في قصبات كردستان أسوة بالإخوة الآخرين؛ لأن الأكراد محرومون من العلوم والمعارف الحديثة، التي تقدم باللغته التركية فلا يجدون أمامهم سوى الانخراط في المدارس الدينية طريقاً للمعرفة، فينبغي أن تعم المدارس في كردستان للتغلب على الجهل؛ لأنه يتسبب في حدوث الاضطرابات وإثارة الشبهات.
2. وعلاج هذا النقص هو قيام الحكومة بفتح ثلاث مدارس نموذجية للتعليم في مواقع مختلفة من كردستان:

إحداها: في بيت الشباب الذي هو مركز عشائر الأرتوشي.

ثانيتها: في وسط موتقان وبلقان وساسون.

ثالثتها: في "وان" التي تمثل وسط "حيدران" و"سبكان".

وتدرس في هذه المدارس العلوم الدينية مع العلوم الحديثة الضرورية، وليكن في كل مدرسة خمسون طالباً على الأقل تتكفل الحكومة بمعاشهم.

1. إحياء المدارس التي اندرست بسبب الخلافات الداخلية، وتسليمها إلى الحكومة، وإعادة صلاحيتها وفائدتها من جديد، وبذلك يعم النور، ويختفي الجهل، ويتيسر لأهل المنطقة السبيل لإظهار جوهر فطرتهم واستعدادهم لتقبل المدنية واستحقاقهم العدل.⁽¹³⁾

3- إفشال المؤامرة الخبيثة على القرآن

القرآن وبيان معانيه حاضر بقوة في فكر بديع الزمان النورسي ومؤلفاته، وكذلك كان حاضراً في جهوده الرامية إلى الارتقاء بالتعليم؛ يقول رحمه الله: " قبل خمسة وستين عاماً أخبرني والي من الولاية أنه قرأ في الصحف أن وزير المستعمرات البريطاني خطب وفي يده نسخة من المصحف الشريف قائلاً: إننا لا نستطيع أن نحكم المسلمين ما دام هذا الكتاب بيدهم، فلا مناص لنا من أن نزيله من الوجود، أو أن نقطع صلة المسلمين به"¹⁴

هكذا تكالبت القوى الفاسدة لتحقيق الهدفين: إسقاط شأن القرآن الكريم من قلوب المسلمين، وفصل حياة المسلمين وإبعادهم عن تعاليم القرآن الكريم، فسعوا في هذا المضمار سعياً حثيثاً للإضرار بهذه الأمة.

ويقول الإمام النورسي:

"وقد قررت قبل خمس وستين سنة أن أجابَ هذه المؤامرات الخطرة مستمداً القوة من القرآن العظيم، فألهمني قلبى طريقاً قصيراً إلى الحقيقة، وهو إنشاء جامعة ضخمة، فمئذئذٍ نسعى لإنقاذ آخرتنا وإنقاذ حياتنا الدنيوية من الاستبداد المطلق والنجاة من مهالك الضلالة"¹⁵

4- ومن أهم أسباب تأسيس مدرسة الزهراء "تنمية العلاقات الأخوية بين الأمم الإسلامية"

وقد وجد الشيخ لذلك وسيلتين:

الأولى: رسائل النور التي تقوّي وشائج الأخوة الإيمانية بتقوية الإيمان في كل القارات، وتبشر بالإسلام، وتتغلب على العابثين المتعصبين المتمسكين بنظام فلسفة الإلحاد والطبيعة، وسوف تفتح بإذن الله هذه الرسائل نورا من أنوار القرآن الكريم، وتنتشر في العالم الإسلامي وغيره.

الثانية: الوسيلة الثانية، قبل خمسة وستين عاماً أردت الذهاب إلى الجامع الأزهر الشريف باعتباره مدرسة العالم الإسلامي لأتهل فيه العلوم والمعارف، ولكن لم يكتب لي نصيب فيه، فهداني الله إلى فكرة وهي أن الجامع الأزهر مدرسة عامة في قارة أفريقيا، فمن الضروري إنشاء جامعة في آسيا على غرار، بل أوسع منه بسعة آسيا؛ وذلك لئلا تفسد عنصرية الأقوام في البلدان العربية والهند وإيران والقفقاس وتركستان وكردستان؛ وذلك لأجل إثماء الروح الإسلامية التي هي القومية الحقيقية الصائبة الشاملة، فنال شرف الامتثال بالدستور القرآني إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ وكذلك تتصاحب العلوم النابعة من الفلسفة مع الدين، وتتصالح الحضارة الأوربية مع حقائق الإسلام مصالحة تامة، ولتتفق المدارس الحديثة وتتعاون مع المدارس الشرعية في الأناضول"¹⁶

ويقول الإمام النورسي عن مشروعه التعليمي الكبير:

"لذا بذلت جهدي لتأسيس هذه الجامعة في مركز الولايات الشرقية التي هي وسط بين الهند والبلاد العربية وإيران والقفقاس وتركستان، وسميتها "مدرسة الزهراء"، فهي مدرسة شرعية في الوقت نفسه"¹⁷

5- دافعاً للنعرات القومية وإقراراً للسلام في المنطقة

مما استهدفه النورسي كذلك من إنشاء مدرسة الزهراء: إقرار السلام بين الشعوب، والقضاء على أسباب الشقاق والخلاف أو إضعاف تأثيرها، وفي مقدمتها النزعات القومية المتطرفة، يقول الإمام النورسي: "لقد ظهرت أضرار النعرة القومية والعنصرية في عهد الأمويين، كما فرقت الناس شر فرقة في بداية عهد الحرية وإعلان الدستور، حيث تأسست النوادي والكتلات، كما استغلت النعرة القومية مجدداً للتفريق بين الإخوة العرب النجباء وبين الأتراك المجاهدين، فعم الاضطراب، وسلبت راحة الناس. فالعرب والترك في أنحاء العالم قوميتهم مزجت بالإسلام، ولا يمكن فصلهم عنه، فالتركي يعنى المسلم وغير المسلم منهم لا يكون تركياً، وكذلك فالقومية الحقيقية عندهم هي الإسلام، وهو حسبهم، إلا أن العنصرية ودعوى القومية خطر عظيم"¹⁸

موقف الإمام النورسي من علوم وتقنيات الغرب

اعترض على كلام الإمام النورسي عن العلوم الحديثة وأن تعلمها واجب بعض النواب والقيادات الدينية، ورأوا أن الأخذ بالعلوم الغربية دعوة إلى التغرب والعمالة، فأجاب الإمام النورسي قائلاً:

"نفرض فرضاً محالاً أنكم لستم بحاجة إلى ذلك، ولكن ظهور أكثر الأنبياء في آسيا والشرق وظهور أكثر الحكماء والفلاسفة في الغرب يدل على أن الذي يدفع آسيا إلى الرقي الحقيقي هو الشعور الديني أكثر من العلوم والفلسفة، فإن لم تأخذوا بهذا القانون الفطري، وأهملتم الأعراف الإسلامية بحجة التغرب، وأسستم الدولة على الإلحاد، فأنتم مضطرون أيضاً إلى الانحياز إلى الإسلام لصالح الوطن والأمة، إقراراً بالسلام في الولايات الشرقية الواقعة بين أربع دول كبرى"¹⁹.

والحق أن موقف النورسي المشجع على نشر العلوم الحديثة إلى جانب العلوم الشرعية يعبر عن وعي مبكر وتام بأهميتها في مسار الأمم والشعوب، وإلا فإن الاكتفاء بالعلوم الشرعية لن يجدي شيئاً مهما كان اهتمامنا بها، كما أن الاكتفاء بالعلوم التحريبية لا يكفي هو الآخر لإقامة حياة غنية تجمع للإنسان خير الدنيا والآخرة.

موقف الإمام النورسي من الأتراك

ولعل استهداف مشروع النورسي التعليمي للولايات الشرقية من تركيا خاصة يحمل ميلا عرقيا ضد أغلبية الشعب، إلا أن هذا لم يكن حاضرا في ذهن الرجل ولا في فكره أبدا، فقد كان ينظر إلى الأمة الإسلامية على أنها كل واحد فرقة المؤامرات، وكان يعالج فاهات القوميين بالحكمة والتوجيه السديد، وقد حكي بنفسه قائلا:

"حينما كنت في مدينة "وان" قلت لأحد طلابي الأكراد الغيورين: لقد خدم الأتراك الإسلام كثيراً، فكيف تراهم؟ قال إن أفضل تركيا مسلماً على شقيقي الفاسق، وقد ارتبط بي أكثر من ارتباطه بالوالد. ومرت الأيام والسنون، ودخل ذلك الطالب أيام أسرى المدرسة الحديثة في إسطنبول، ثم قابلته بعد عودتي، فلمست أن عرق القومية الكردية قد تحرك فيه من جراء الدعوة العنصرية التركية لدى بعض معلميه، فقال لي: إن أفضل الآن كرديا فاسقاً مجاهراً بل ملحداً على تركي صالح!! ثم جلست معه بضع جلسات فأنقذته بإذن الله، فافتنع أن الأتراك هم جنود وأبطال هذه الأمة".⁽²⁰⁾

وهنا يتضح من كلام الإمام النورسي أن الشعوب الإسلامية بما فيهم الأتراك هم جمعاً أمة واحدة متربطة بلحمة الأخوة الإسلامية، كما ظهر لنا أن مدرسة الزهراء في "وان" أنرت على أفكار الشباب ووضعتهم في دائرة الأخوة الإسلامية؛ إذا اشتكى بعضه اشتكى كله.²¹

لقد كان الرجل يستهدف بمشروعه العلمي العظيم إقرار السلام والأمن في المنطقة، ونزع فتائل الخلاف بألوانه وصوره المختلفة، ولهذا يقول عن مدرسة الزهراء: "إن هذه الجامعة هي حجر الأساس لإحلال السلام في الشرق الأوسط وقلعته الحصينة، وستثمر فوائد جمة لصالح هذه البلاد والعباد بإذن الله... إن العلوم الإسلامية ستكون أساساً في هذه الجامعة؛ لأن القوى الخارجية المدمرة قوى إلحادية تمحو المعنويات، ولا تقف أمامها إلا قوة معنوية عظيمة تنفلق على رأسها كالقنبلة الذرية".⁽²²⁾

فمشروع الرجل تجميعي في الداخل، ومقاوم للخارج، تجميعي لقوى المجتمع المسلم بأعراقه وانتماءاته المختلفة، إلا أنه مع قوى التخريب والتدمير والإلحاد مقاوم ومواجه بكل ألوان القوة التي تستند إلى قاعدة قوية من المعنويات الثابتة المرتبطة بالاعتقاد بقيومية الله على الوجود والخلق.

6- السبب السادس لإنشاء مدرسة الزهراء "إلغاء المدارس الدينية

أغلقت قيادة حزب الاتحاد والترقي كثيراً من المدارس الدينية وحولتها إلى مدارس عصرية، وقد تجرءوا على المدارس التي تجمع بين القدم الصالح والحديث النافع، مثل مدرسة "خور حور" التي هي تحت قلعة "وان"، وهي تابعة لمدرسة الزهراء، كما أغلقوا المدارس الشرعية في "الأناضول" لإماتها والقضاء عليها²³.

ولتعويض هذه الخسائر في المؤسسات التعليمية الإسلامية، كان اهتمام الأستاذ النورسي بإنهاض التعليم الإسلامي؛ لأنه المحضن النقي الطاهر الذي يربط الطالب بدينه وقيمه وثقافته، ويعدده ليكون فرداً صالحاً لمجتمعه ولأمته المسلمة.

ثانياً: تأسيس مدرسة الزهراء وثمراتها.. نموذج لجهود الإمام النورسي في نهضة التعليم الإسلامي

إن جهود الإمام النورسي الإصلاحية كثيرة، غير أن الجهود التي بذلها لنهضة التعليم الإسلامي بتأسيس مدرسة الزهراء، هي أصل لجهوده العلمية التي أثمرت وآتت أكلها كل حين بإذن الله تعالى.

مدرسة الزهراء.. مواقع تأسيسها

يقول الشيخ الإمام بديع الزمان سعيد النورسي في خطاب له إلى المسؤولين في حكومة الاتحاد والترقي: "لطلب تأسيس مدرسة الزهراء شقيقة الجامع الأزهر الذي يتضمن الجامعة، نطلب تأسيسها في "بتليس" مع رفيقتها في "وان" وديار بكر جناح "بتليس". اطمئنوا! إننا أكراد لسنا كالأخرين، فنحن نعلم يقيناً أن حياتنا الاجتماعية تنشأ من حياة الأتراك وسعادتهم²⁴.

أهمية مدرسة الزهراء

يقول أحد تلاميذ الإمام النورسي _ وهو مصطفى صونغور _:
"حينما وكلي أستاذنا الإمام النورسي بسبب مرضه بمتابعة شئون رسائل النور في المحاكم بأنقرة، قدمنا إلى النواب الأفاضل الرسالة بشأن إنشاء الجامعة الجديدة في الولايات، وذكرنا أن إنشاء مثل هذه الجامعة مهم جداً، ولها تأثير إيجابي على الشباب والمجتمع، حيث إن أهل الولايات الشرقية وهم أمة كاملة عددها أربعمئة مليون نسمة، وعالم النصرانية المحتاج إلى السلام العالمي في حاجة إلى رسائل النور وحقائق القرآن."

ثم قال:

"وقد بذل أستاذنا الإمام النورسي منذ خمس وخمسين سنة جهوده بوسائل شتى من أجل إنشاء جامعة إسلامية باسم (مدرسة الزهراء) في شرقي الأناضول على غرار جامع الأزهر. وفي رسالة للرئيس ورئيس الوزراء قال: إن جامعة الشرق ستحزق مقاماً مرموقاً بين المسلمين بفضل ما ستتمتع به من موقع مركزي في العالم الإسلامي، إذ ستبعث وتنجسم فيها الخدمات الدينية الجليلة السامية السابقة، والحصل المعنوية الخالدة لألوف العلماء والعارفين والشهداء والمحققين من أجدادنا الراقين في تلك الولايات، فيؤدون وظائفهم الإيمانية في أوسع ميدان²⁵.

أما المنهج الدراسي للجامعة الشرقية، فهو (رسائل النور) التي تفسر الحقائق الإيمانية للقرآن الكريم، والتي تقيم البراهين العقلية والدلائل المنطقية الإيمانية لإثبات مسائل القرآن العظيم، وهذه الرسائل يجب أن تكون موضع دراسة في الجامعات والمدارس الحديثة أيضاً.

فظهرت هذه الرسائل النورانية بوسط أستاذ من أساتذة الشرق ومدارسها الدينية المنتشرة في أرجائه. إن رسائل النور ثمرة طيبة في ميدان العلم والمعرفة في الشرق جديرة بأن تلقى اهتمام العاملين للإسلام في العالم الإسلامي²⁶.

خطة عمل المدرسة

وصف الشيخ نفسه خطة عمل المدرسة، وإن بدا أنه يصوغ لها أهدافاً، فتكلم عن أن الهدف الأساسي من تأسيس الزهراء هو إعادة هذه التسمية؛ لأنها مألوفة ومأنوسة وجذابة، مع كونه عنواناً اعتبارياً إلا أنه يتضمن حقيقة عظيمة تهبج الأشواق وتنبه الرغبات.

ثم استهدفت الزهراء مزج العلوم الكونية الحديثة وإدراجها مع العلوم الدينية، مع جعل اللغة العربية واجبة والكردية جائزة والتركية لازمة، وذلك لتخليص المحاكم من ظلمات السفسطة الحاصلة من أربعة أنواع من الأقيسة التمثيلية الفاسدة (الف) ومن أمثال تلك القياسات الفاسدة: قياس المعنويات على الماديات واتخاذ ما تقوله أوربا حجة في المعنويات. (ب) رفض أقوال العلماء ممن لم يطلعوا على بعض العلوم الحديثة والعلوم الدينية أيضاً. (ج) الاعتماد على النفس والاعتداد بها في الدين لاغترار صاحبها بمهارته

في العلوم الحديثة. (د) قياس السلف على الخلف والماضي على الحاضر⁽²⁷⁾. وإزالة المغالطات التي نشأت من أوهام المتفلسفة.

وفي رؤية النورسي أن ضياء القلب في العلوم الدينية ونور العقل هو العلوم الحديثة، وفي امتزاجهما تتجلى الحقيقة، فتربى همة الطالب، وتعلو بكلا الجناحين، وبالفقد يتولد التعصب في الأولى والحيل والشبهات في الثانية.

ومن معالم خطة عمل الزهراء كذلك: اختيار المدرسين فيها إما من علماء الأكراد ذوى الثقة من الطرفين، أو ممن يعرفون اللغة المحلية ليستأنس بهم.

كما اعتمد على اختبار الأكراد وصلاحياتهم وكفاءتهم ووضع صباوتهم وبساطتهم نصب العين، فكم من لباس يستحسن على قامة يستقبح على أخرى، وتعليم الصبيان قد يكون بالقسر أو بمداعبة ميولهم.

وأخيراً عمل على تطبيق قاعدة "تقسيم الأعمال" بخذايرها؛ حتى يتخرج من كل شعبة متخصصون مهرة، مع أنها متداخل بعضها مع بعض²⁸.

ويضيف الإمام النورسي قائلاً:

"إن الامتثال لقانون التكامل والرقى للصانع الجليل الجاري في الكون مبني على تقسيم الأعمال إلى فرض وواجب، وقد أودع الله سبحانه في الإنسان ملكات واستعدادات وميولاً كثيرة ومتعددة لأداء الوظائف المتنوعة وحصول المعارف الكونية للسنن الكونية بصفة فروض الكفاية، وقد وصل أسلافنا إلى قمة الرقى بسبب الامتثال لقانون "تقسيم الأعمال".

ولا يتوقف طريق التعليم بخريجى الزهراء والمدارس الدينية عند هذا الحد، بل تُؤخذ المدارس الدينية إلى مصاف المؤسسات التعليمية مع ضمان مواصلة خريجها للدراسات العليا في المؤسسات التعليمية الرسمية، والتساوي في التعامل والمشاركة في خيرات البلاد، والاعتراف بنظم المدارس الدينية إدارة وتنظيماً ومنهجاً.

ويكتمل هذا باتخاذ دار المعلمين ركيزة لهذه المدرسة (بصفة مؤقتة)، ودمجها معها لتبادل الخبرات العلمية والإدارية والسلوكية والدينية²⁹.

فوائد وثمرات مدرسة الزهراء

لقد فسر الإمام النورسي ثمرات هذه المدرسة وشرح فوائدها مستقبلياً، ويمكن تلخيص رأيه في هذه المسألة فيما يلي:

أولاً: تأمين مستقبل العلماء الأكراد والأترك، وتسكين المعرفة عن طريق المدرسة في كردستان، وإظهار محاسن المشروطية والحرية والاستفادة منها.

ثانياً: إنقاذ الإسلام من الأساطير والإسرائيليات والتعصب الممقوت الذي أصاب سيف الإسلام المهند بالصدأ. نعم إن من شأن الإسلام الصلابة في الدين، وهي تعني المتانة والثبات والتمسك بالحق، وليس التعصب الناشئ عن الجهل. إن أعظم وأخطر أنواع التعصب في نظري - كما يقول - هو ذلك الذي تحمله مجموعة من مقلدي أوربا وملحديها حين يصرون على عنادهم في إثارة شبهاتهم الهشة ضد الإسلام.

ثالثاً: توحيد المدارس الدينية وإصلاحها، وقد تم هذا - بحمد الله - وأثمرت هذه الجهود حتى آتت أكلها في البلاد.

رابعاً: فتح باب لنشر محاسن المشروطية وفقهها فهما صحيحاً. نعم ليس هناك في العشائر من فكر في جرح المشروطية، ولكن إن لم تستحسن في نظرهم فلا يستفاد منها، وهذا أشد ضرراً، مثله مثل المريض الذي لا يستعمل الدواء ويظن أنه مشوب بالسّم، فهذا وهم لا حقيقة له.

خامساً: إعادة الثقة والتفاهم بين العلوم العصرية والمدارس الدينية عن طريق فتح منبع صاف لتلك العلوم والمعارف، بحيث لا ينفر منها أهل المدارس الدينية، وليكن بينهما حسن التفاهم والتبادل العلمي والاعتماد المتبادل بينهما، وهذا تحقق نوعاً ما في بلاد الأتراك وما يجاورها.

سادساً: يقول الإمام النورسي: "أكرر ما قلته مراراً: إن هذه المدرسة "الزهراء" تصالح بين أهل "المدرسة الدينية" و"المدرسة الحديثة العصرية" و"أهل الزوايا والتكايا"، وتجعلهم يتحدون في الأقل على الأهداف والغايات وتبادل الأفكار"³⁰.

ويضيف الإمام العلامة سعيد النورسي قائلاً: "إن أعظم سبب الذي سلب منا الراحة في الدنيا، وحرّم الأجانب من سعادة الآخرة، وحبس شمس الإسلام وكسفها، هو سوء الفهم وتوهم مناقضة الإسلام ومخالفته لحقائق العلوم، فيا عجباً كيف يكون ممكناً للعبد أن يكون عدواً لسيده والخادم خصماً لرئيسه، وكيف يعارض الابن والده، فالإسلام سيد العلوم ومرشدها ورئيس العلوم والمعارف الإنسانية ووالدها".

ثم يردف قائلاً:

"وللأسف الشديد نجد أن هذا الفهم المغلوط والشبهات الباطلة أوصدت أبواب المدنية والمعرفة في وجه الأكراد وأمثالهم، فذعروا وخافوا ونفروا من الاستفادة منها³¹.

وهذا البعد جعل الإمام النورسي يضاعف من جهوده، ويكرس مهجته ليزوب الجليد وترفع العراقيل القائمة في هذا السبيل، وما أحسن كلام الإمام النورسي حين قال في هذا المعنى:

"إن الإسلام لو تجسم لكان قصرًا مشيداً نورانياً ينور الأرض ويهيجها، فأحد منازل مدرسة حديثة وإحدى حجراته مدرسة دينية، وإحدى زواياه (تكية)، ورواقه مجمع الكل، ومجلس الشورى يكمل كل نقص الآخر، كما أن المرأة تمثل صورة الشمس وتعكسها، فهذه المدرسة "الزهراء" ستعكس وتمثل أيضاً صورة ذلك القصر الإلهي الفخم في البلدان الأخرى³²"

مصادر تمويل مدرسة الزهراء

سُئِلَ الإمام النورسي عن واردات الزهراء فأجاب:

الحمية والغيرة: وأضاف أن هذه المدرسة كنواة تتضمن بالقوة شجرة طوبى، فإن اخضرت بالحمية والغيرة استغنت عنكم وعن خزائنكم الناضبة، وذلك بجذبها الطبيعي لحياتها المادية، قيل: بأية جهة؟ أجب بجهات عديدة منها:

1. **الأوقاف:** لو انتظمت انتظاماً حقيقياً لأجرت إلى ذلك عيوناً سيالة بتوحيد المدارس.
2. **الزكاة:** إذا رأى المسلمون خدمات مدرسة الزهراء للإسلام والمسلمين فلا ريب أنه سيتوجه إليها قسم من الزكاة.
3. **النذور والتبرعات:** نطلب ونأمل من المحسنين مساعدة المدرسة بالتبرعات والصدقات؛ لأنها ضمن التكافل الاجتماعي في الإسلام.
4. **الإعارة:** بتوسيع واردات دار المعلمين بعد الدمج لأجل التبادل المذكور توسيعاً نسبياً يمكن من إعارة تلك الواردات إليها مؤقتاً، وعندما تستغنى بعد مدة سترد تلك الإعارة³³.

وفعلاً بدأت مدرسة الزهراء نشاطاتها، وأصبحت لدى الحكومات موضع الاهتمام، وانتشرت فروعها في تركيا، وعندما أحس السلطان رشاد بأهمية هذه الجامعة

خصص لها عشرين ألف ليرة ذهبية لإنجاز بنائها، وبعد الحرب العالمية الأولى وافق مائة وثلاثة وستون نائباً على تخصيص مائة وخمسين ألف ليرة لها، ثم توقفت هذه المعونات في عهد مصطفى كمال بحجة أنهم لا يحتاجون إلى إنشاء مثل هذه الجامعة التي تجمع بين العلوم الدينية والحديثة³⁴.

مهما يكن، فقد بدت واقعية مشروع الزهراء وحسن التخطيط له من خلال الاتفاق على مصادر تمويله؛ لأن الأفكار والمؤسسات لا تستغني في مسيرتها عن هذا البعد المادي، بل غالباً لا يمكنها الانطلاق بدونه.

إنجازات مدرسة الزهراء

لقد تحولت فكرة مدرسة الزهراء إلى حقيقة، وأخذت مكانتها اللائقة في المجتمعات التركية والدوائر الحكومية، حيث أخذت الحكومة على لسان وزير المعارف "توفيق الليري" قراراً بتأسيس جامعة الشرق في "وان"، وخصص لذلك ميزانية وقانوناً لإنشائها³⁵.

إن مدرسة الزهراء تعبير حقيقي عن أحلام الإمام العلامة سعيد النورسي، وقد حققت هذه الجامعة ما يتمناه الرجل من نهضة العلوم الإسلامية في تركيا والتقريب بين المناهج وتوفيق بين القديم الأصيل الصالح والجديد النافع، يقول الإمام بديع الزمان النورسي: "إن المولى القدير أسس برحمته الواسعة تلك المدرسة وهويتها في "إسبارطه"، فأظهر رسائل النور للوجود، وسيوفق إن شاء الله طلاب النور إلى تأسيس الجهة المادية أيضاً"³⁶.

ومن هنا فإن "طلاب النور في الجامعة "سَعِيدِينَ" شباب يؤدون مهمة مدرسة الزهراء حق الأداء؛ سواء في إسطنبول أو في أنقرة، ولا يدعون حاجة إلى هذا السعيد الضعيف" - كما يقول بتواضع³⁷.

ويقول "الإمام النورسي" عن جامعة الشرق:

"ومن المعلوم أن مدرسة الزهراء تتوسع وتزود الأذهان والقلوب بسر الإخلاص الحقيقي والتضحية الجادة وترك الأنانية والتواضع التام، وذلك ضمن دائرة النور، وتقوم بنشر هذه الأمور في الأوساط المختلفة"³⁸

هذا وقد اهتمت المدرسة بنشر رسائل النور؛ ليس بين الشباب والرجال فحسب، بل بين الشابات والنساء، فاهتمت الاهتمام البالغ بقراءة رسائل النور ونشرها

وتوزيعها بين أبناء المجتمع، وعم الخير والنور في كل مكان، وبذل الشيخ الإمام بديع الزمان سعيد النورسي جهوده، وأنفق خمسا وخمسين سنة من أعز سنوات حياته متوسلا بوسائل شتى لإتمام مدرسة الزهراء، وقد انتشرت آثارها حتى ظهرت بأسماء أخرى مدارس؛ مثل المدرسة اليوسفية تتبع الزهراء منهجاً وسلوكاً وجودة مهتمة بنشر رسائل النور عملياً، علماً وكتابة بأفلامهم الأمامية³⁹.

يقول الإمام النورسي رحمه الله إعراباً عن مجتهه وسروره بإنجاز مشروعاته التعليمية والتثقيفية منطلقاً من زلزلة السجن:

"لقد أغاثني العناية الربانية فتحول ذلك السجن الرهيب إلى المدرسة النورية، فحقاً إن السجن مدرسة يوسفية، وبدأت رسائل النور بالانتشار والتوسع حيث بدأ أبطال مدرسة الزهراء بكتابة تلك الرسائل، والمدرسة اليوسفية أيضاً أصبحت مصدر إشعاع تشع منها أنوار العلم والمعرفة، وانتشرت فروع الزهراء والمدرسة اليوسفية في أنحاء تركيا وخارجها."

خلاصة المقال

لقد اتضحت أمامنا من خلال جهود الشيخ الإمام سعيد النورسي في النهوض بالتعليم الإسلامي، أنه كافح وكابد وبذل ما في وسعه لأجل رفع راية الإسلام والحق والصدق، وفي هذا الصدد يمكن استخلاص ما يلي:

- 1- تفانى الشيخ في جهوده لتحقيق نهضة العلوم الإسلامية وتثقيف أهل تركيا؛ خاصة في ولاياتها الشرقية.
- 2- إنه من خلال جهده المتواصل الذي أنفق أكثر من خمس وخمسين سنة، فصبر وصابر حتى نجح في الوصول إلى هدفه.
- 3- لقد حقق الإمام النورسي كثيراً من أهدافه من خلال إنشاء مدرسة الزهراء وعن طريق رسائل النور.
- 4- أدرك الإمام النورسي عندما نزل إسطنبول في آخر العهد العثماني، وعلم بوجود مجموعة تثير الفساد والإلحاد، فقرر صدها، فقام بدعوة علماء الدين وفتح باب المناقشة ورد الشبهات التي يثيرها الملاحدة، فكان نصيب الإمام النورسي من الإجابات الصحيحة المقنعة المسكنة أوفر، وهذه المناقشات أصبحت بمثابة

- الدعاية لشخصية الإمام النورسي العلمية.⁽⁴⁰⁾ وهذا يؤكد اتساع جهود الشيخ وشمولها لساحات كثيرة احتاجت إلى التعليم والتوعية.
- 5- إن شهرة الإمام النورسي لم ترق لحاسديه، فبدءوا يشوشون عليه، ورموه بأنه مجنون، حتى إن مجموعة من المتأمرين التفوا حول السلطان وقصره، حتى أرسلوه إلى مستشفى المجانين، وبعد وضوح الحقائق أخرجته حاشية البلاط ووعده بمنحة شهرية قدرها ثلاثون ليرة وَرْقِيَّةً، غير أن جوابه كان صريحاً بعدم قبولها. وعذبوا الإمام النورسي أشد العذاب لأجل هذا، حتى خلعوا عنه ملابسه، وتعرض جسده للبرد القارس، غير أن الشيخ النورسي كان صامداً شامخاً عزيزاً على ما قدمه للأمة.
- 6- إن جهود الإمام النورسي في نهضة العلوم الإسلامية والتعليم الإسلامي والتقريب بين المناهج القديمة الإسلامية والحديثة من أشد الجهود صعوبة، غير أنه نجح في مسيرته الإصلاحية مستعيناً بالله تعالى.
- إن أثر مدرسة الزهراء ورسائل النور لم تقف عند حدود تركيا وكردستان، بل تجاوزتها الأنوار إلى الآفاق الإسلامية، حتى قامت عليها حركات إصلاحية تروية وتعليمية وروحية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حب الإمام النورسي لدينه ولشعبه وسعيه إلى إنقاذهم إلى بر الأمان، وبركة جهوده التي قام بها رحمه الله.

الهواشي والهوامش

- 1 الدكتور علي أحمد مدكور منهج تدريس العلوم الشرعية: 229، دار الشروق القاهرة بدون سنة الطبع.
- 2 أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، وقد أورده مرفوعاً، والصواب أنه موقوف، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: 1: 333، الناشر د: حسن عباس زكي، القاهرة، س: 1419هـ
- 3 الدكتور يوسف القرضاوي فقه الأولويات: 49، مكتبة وهبة بالقاهرة س: 2010م
- 4 رواه أصحاب السنن الأربعة والحاكم والبيهقي، سنن ابن ماجه، باب الحاكم يجتهد فيصيب: 168، مطبعة آفتاب عالم، 13 شارع المستشفى، لاهور باكستان، س: 1984م
- 5 حسن عبد الرحمن بكير، بديع الزمان سعيد النورسي و أثره في الفكر والدعوة: 45، بدون سنة الطبع ومكان الطبع
- 6 د. عبدالحليم عويس، رجل القرآن وصناعة الإنسان: 59، ط دار النيل.

- 7 بديع الزمان النورسي، المكتوبات، المكتوب 28،ص:476 ط: القاهرة.
- 8 إحسان قاسم صالح،السيرة الذاتية، الفصل الثاني:503،دار النيل القاهرة،2008
- 9 الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، السيرة الذاتية:233
- 10 المصدر السابق:333
- 11 السيرة الذاتية:534
- 12 إحسان قاسم صالح،صيقل الإسلام "كليات رسائل النور:534 دار النيل-القاهرة،2010
- 13 السيرة الذاتية:535 وجريدة الشرق وكردستان العدد 51، الصادرة في 1908/11/19م
- 14 رسالة مرفوعة إلى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء بعد سنة 1950م في عهد عدنان مندريس وحلال مايار. وينظر: النورسي، سيرة ذاتية:65-66. وينظر: إحسان قاسم الصالح، بديع الزمان سعيد النورسي:26. ويراجع: أورخان محمد علي، سعيد النورسي رجل القدر في حياة الأمة:21، الناشر دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، ط: أولى، س: 1999م. وراجع: الغزو الفكري وأثره على منهج سعيد النورسي في تفسيره للآيات القرآنية، د. ليث سعود حاسم وزمخشري بن حسب الله، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، مجلة الإسلام في آسيا، العدد الخاص الرابع، ص: 8 ديسمبر 2011م
- 15 السيرة الذاتية:536 بتصرف.
- 16 المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النورسي من خلال رسائله، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، إبراهيم للمم:41 جامعة العقيد الحاج لخضر- باتنة - كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية، قسم الشريعة، الجمهورية الجزائرية، العام الجامعي 2010م، بتصرف.
- 17 السيرة الذاتية للإمام النورسي:537
- 18 المصدر السابق:537 نقلاً عن الملاحق للإمام النورسي، ترجمة: إحسان قاسم صالح، ص: 2 دار النيل القاهرة،2008
- 19 السيرة الذاتية: 538
- 20 المرجع السابق:538
- 21 السيرة الذاتية:538
- 22 ملاحق أمير داغ: 2 و راجع السيره الذاتية:539
- 23 السيره الذاتية: 539
- 24 صيقل الإسلام "كليات رسائل النور"، ترجمه: إحسان قاسم صالح، دار النيل،القاهرة،2010م
- 25 الملاحق:360
- 26 الملاحق:360

- 27 السيرة الذاتية: 540، وصيقل الإسلام "باب المناظرات"
- 28 صيقل الإسلام للنورسي باب المناظرات والسيرة الذاتية: 540
- 29 السيرة الذاتية: 541 وصيقل الإسلام باب المناظرات
- 30 صيقل الإسلام للنورسي: 400 وما بعده
- 31 سيره الذاتية للنورسي: 543
- 32 السيرة الذاتية: 544 وصيقل الإسلام: 401
- 33 السيرة الذاتية: 542، وصيقل الإسلام في فقه دعوة النور، باب المناظرات للإمام للنورسي
- 34 صيقل الإسلام باب المناظرات السيرة الذاتية: 545
- 35 الملاحق ملحق قسطنطيني، والشعاعات الثاني عشر، اللمعات، اللمعة الثانية والعشرون
- 36 الملاحق، ملحق أمير داغ 2، السيرة الذاتية: 540، ملحق قسطنطيني
- 37 الملاحق أمير داغ 2، السيرة الذاتية: 545
- 38 الشعاعات الشعاع الرابع عشر
- 39 الشعاعات الشعاع الرابع عشر
- 40 فريد أنصاري، آخري شهسوار "الفارس الأخير": 66، مطبعة هارموني، F10/2 إسلام آباد، 2011